حكايات من داخل صالات المرمر

قصور صدام: عصابات ورشاوى وجرائم مسلّية

3-3

عبد الكريم العبيدي

> هذه آخر ورقة من هوس صدام وجنونه، ختمت ذكرى سيئة من الحياة في قصور طاغية اراد ان يجسد غرائبيته بجنائن اصطناعية وسط الخراب الذي "استعمر" الحياة كلها وقبض على آخر انفاسها ..

قصور شيدت بـ ترليونات من الدم احتمى بها وشهدت صفقات مشبوهة من المقاولات والرشاوى و"التكريمات" وحفظت آلاف المشاهد الشاذة من تعذيب وريف ورشاوى وبذخ .. الحلقة الاولى سردت وقائع عجيبة من تلك الجنون، والثانية تسللت الى تفاصيلها المدهشة .. اما الثالثة فنعيها ان تختم ذلك الهوس بهلاك صدام ذاته..

حقاً كانت لحظات عصيبة، جددت الخوف والقلق وجعلتني اعيش في رعب متنته سقطت في 4/9 في ساحة الفردوس!.

روضة رذائية !

الوظائف الادارية في قصور صدام مغلقة، استولى عليها اقرباؤه ومعارفه، وهؤلاء وفروا لجيرانهم واصدقائهم ما بقي شاغراً منها، فاغلقت تماماً، ونتج عن ذلك انتشار عصابات صدامية متآزرة تجمعها المصالح ويوحدها اعتقاد "صحيح" بأن صدام هو صدامهم، وانهم اركان مملكته واسيادها .. وهذه الفرصة التاريخية التي وجدها لهم "الواجب" لابد ان تستغل بالكامل، وان تصان و"تعق"، فهي بنظرهم "فرصة العمر"!.

استولى "الوبلاد" على مكاتب الامن جميعاً، ثم تسللوا الى الحسابات والمقاولات وفرضوا رؤساء على فرق العمل والاشراف الامني والاداري، وباتت كل شيء بيدهم .. حتى وصل بهم الامر الى ارسال اطفالهم واطفال اصدقائهم وجيرانهم الى القصور ليس كعمال "طبعاً" بل لدرج اسمائهم في اعلى قوائم الاجور اليومية للنقاشين، ومن ثم صرفها [illegible]!.

اطفال تتراوح اعمارهم بين ثمانية الى اثني عشر عاماً، يصلون الى القصور في العاشرة صباحاً "يبدأ الدوام في السابعة صباحاً"! .. تفتح لهم الابواب التي اغلقت بعد دخول العمال مباشرة .. بلا تفتيش ولا انتظار ولا طوابير طويلة .. يحملون بأيديهم كتبهم ودفاترهم المدرسية، ويتوزعون على المكاتب والورش باشارة من المشرف الامني (هؤلاء عجيان .. يبقون رهينة .. والامر حوا اسمائهم في قوائم اجوركم)! امر شفاهي يشبه اوامر صدام واشاراته .. ولكن الامر الشفاهي الثاني تجاوز بقاء العجيان (وهي كلمة تركية الاصل تعني الاطفال) واجورهم اليامنة .. اذ نص على تدريبهم على النقش بعد الانتهاء من حفظ دروسهم وكتابة واجباتهم المدرسية!؟.

الصداميون تكفلوا الامر بهدوء وبحكم خبرتهم في التعامل مع عصابات القصور، ولكنهم لاحظوا ان الاطفال (الشيوخ) لا يفقهون، لا بالنقش ولا بدراستهم، فهم مجرد ابناء (منبق الاصل) لثقف البيئة القبلية (النخاعة)! ولهذا بادر احد الصداميين الى احالة المشرف عما يسلوكهم. وحصل منه على (تعهد خطي) بعدم معاقبته او معاقبة النقاشين ازاء ما رسب احدهم في ذلك العام!؟ .. الاغرب من ذلك ان المشرف الامني لاحظ ذات يوم احد الاطفال يحمل بيده كاسة ماء وعلم منه انه ينوي ارسالها الى نقاش يعمل فوق سكافة عالية (التنس) منه ان يجيبها له .. غضب المشرف كثيراً، واستدعى النقاش للمثول امامه، ثم وبخه وصفعه على وجهه قال: (ولك هذا ابن اسيادك لازم تحترمو وتقدسو) وتساءل مندهشاً (كيف تجبر ابو شلبيت منه ذلك .. هو الذي يجب ان يأمرك بجلب الماء له، وانت وابيك وعشيرتك تخدمونه) واضاف (انه لشرف كبير لك ولعشيرتك ان تخدم في قصر الرئيس فقط، لا ان تطلب ماء)؟! .. وبعد تدخل وساطات عديدة من مهندسين ومشرفين نفذ النقاش (التطاول) بجلده بعد ان قدم مليون اعتذار وتعهد بعدم تكرار هذه (الجريمة) على الاطلاق!؟.

(جزّوا صوف اغنامهم)

في كل موقع ناسي، ثمة اقفاص كبيرة للدجاج تقع على مقربة من القصور المنجزة .. اقفاص فخمة (ناسية) مهيئة للدجاج يشرف عليها مهندسون اختصاصيون، وتلقى رعاية صحية على الدوام .. اما الاغنام فيتم ارسالها الى البادية في مناطق خضراء صالحة لرعي الاغنام والماشية ..

صدام وابناؤه عديّ تمتعا بين الحين والآخر، حفلات فصلية لجز صوف اغنامهم بجمع العجائز والشباب من القرى والارياف وفق نظام (السخرة) الذي اشتهر به صدام ويرسلهم الى البادية، في مهمة ذليلة لا سبيل الى التقاعس عنها .. شيوخ وعجائز في السبعين من العمر يحملون مقصات كبيرة خاصة بجز الصوف ويعملون طيلة النهار، وسط قطعان اغنام لا نهاية لها، ربما يستغرق جز اصوافها اكثر من شهر!.

صدام يصف المهمة البئيسة بـ (العونة) واحد العجائز قبض على لحيته وقال لي (قرصي يا ابه احز صوف (اشتم) صدام وعدي وانا بهاي شيبتي)!!

العجة .. حتى انت يا عجوز تشكو من ظلم صدام؟ .. من سلم منه اذن؟! .. (اعمال شاقة او وضعها احدهم) .. وآخر قال: عقوبة موسمية .. اما العجوز الشجاع الذي انهى حين وصف صدام بالمجرم الكبير، قال: (هذا مجرم جبير .. حتل ناس حتير (قتلها في العام 1997 وفي قف تكريت عرين (الريس))!!

مناديل ملوّنة

احاط صدام نفسه بدروع امنية مختلفة، انفق عليها الالاف عديدة وصرف عليها المليارات .. مجموعة مسلحة ترافقه واخرى تحرسه ومجاميع اخر تحرس قصوره وممتلكاته الكثيرة اضافة الى الاف الجنود المتطوعين الذين لا يخضعون للمؤسسة العسكرية، بل لصدام فقط .. فهو الذي يمنحهم الرتب وقتما يشاء، من جندي الى ملازم ثان (!) ثم يتحول فجأة الى رائد (!) وبعد عام واحد يظهر الجندي (سابقاً) الى جانب صدام برتبة فريق!!.

صدام صنع لنفسه مشاهد رئاسية عجيبة، تحكمها اهواؤه وتقلباته، وتشكل بمجموعها حالة شاذة في عالم الزعامات وسلوكيات الرؤساء جميعاً .. مرة عطس، وهو يتحدث الى المهندسين بعد خروجه من احد القصور فهرع خمسة من افراد حمايته بسرعة باتجاه احدى السيارات، وتصارعوا فيما بينهم على فتح ابوابها لجلب علبة (كلينكس) وايصالها اليه بأقصى سرعة .. حدجهم (الواجب) بنظرة غاضبة، ثم مد يده وحمل عدة مناديل بطريقة اوحت بعدم رضاه عن ذلك (التقصير) .. وبعد ان مسح وجهه ورمى بالمناديل التقطها احد حراسه ووضعها في سيارته بآلية طبيعية بدت خاضعة لتوجيه صدامي يقضي بعدم ترك مخلفاته عرضة للآخرين، حتى لو كانت مناديل ملوثة!! اما نظرة صدام الغاضبة، التي تحولت الى عقوبة حتماً، فقد ظهرت نتائجها في زياراته العديدة اللاحقة، حيث شوهد احد حراسه مراراً وهو من لحظة نزوله من السيارة يحمل بيده علبة (كلينكس) تحسباً من اية عطسة قادمة!.

حالياً في الاسواق .. (....)؟!

الدروع الامنية التي صنعها صدام لنفسه تفسخت من حوله .. هو اول من ادرك ذلك كان يعيش في وسطهم، في (حاجته) اليهم، فهم ثوبه الرعب الذي يجب ان لا يخلعه حتى وهو متعفن .. ولكنهم تهيئوا الى ما هو ابعد من مقاسات صمته، لقد تمردوا عليه وعلى انفسهم، وعلى الحالة التي صنعتهم .. لقد اكتشفوا اللعبة وتحولوا الى صناعات متنوعة .. الكل يحدق في مكر الآخر ويريد ان يصنع لنفسه مملكة جديدة تشبه مملكة سيده .. اليس هو الخارج من بينهم، من قرية بلا شهادة؟ انهم يعرفون امسه وامه .. آباؤهم واجدادهم احاطوهم بحقيقة ماضيه، وهم الآن يريدونه من الداخل وليس من على شاشة التلفزيون .. فهم معه في قصوره ووزاراته وخيلائه، ومعه في غدره ومكره وخداعه وخيانته، انهم (هو) التعدد والمتسخ في مخلوقات من صنعه، عرفت كيف تعرف من مواتنه (هل كانت مواتنه .. حقاً؟!) وكيف تضحي معه في كذبته الكبرى على نفسه وعليهم وعلى العراقيين جميعاً .. لقد اكتشفوه .. اكتشفوا (القائد الضرورة) فوجدوه مخفياً في فقاعة فارغة، تحيطها هالة من الخوف والرعب والدمار، والذي هم جزء منه .. هم في داخل الفقاعة، في فراغها البائس، وهم حول الفقاعة في خدعتها الكبرى ..

اسراب من هذه الدروع بدأت بسرقة قصوره .. سرقوا المواد الغذائية المجمدة وسرقوا المخازن (الكارثية) وسرقوا المكائن والآلات الضخمة من داخل المواقع، ثم تحول بعضهم الى لصوص محترفين .. تسللوا الى غرف نوم (الريس) الكثيرة وفتحوا خزانات ملابسه وسرقوا (ملابسه الداخلية) الكاملة بلا حساب ولا متابعة، ثم عرضوها في الاسواق في بوتيكات تكريت وبغداد؟!.

وبعد ان اتضح امرهم، غضب صدام فقد وصلوا الى غرفة نومه، وبات عليه ان يخرج عن صمته، اثار بلبلة وفهمت اشارته .. ارسلوهم الى معتقل خاص في الرضوانية ليختفوا الى الابد!!.

ورابعهم الشيطان

في الموقع الصدامي الواحد، تنتشر عشرات المكاتب الامنية، بدءاً من البوابة الرئيسية وانتهاءً بآخر نقطة حراسة .. مكاتب في الابواب والداخل والقصور المنجزة وغير المنجزة، وتخضع جميعها الى مكتب امن الموقع الرئيسي برئاسة احد افراد حماية صدام حصراً!. المهمة الاولى لهم معروفة، وهي حماية امن المواقع، ولكنها مهمة واهية وظاهرية .. فهم يعرفون انهم بلا مؤهلات ولا وعي، ويشرفون على عمال بائسين، افنوا حياتهم في بناء القصور من اجل لقمة العيش في عقود القحط الماضية، ومثل هؤلاء لا حاجة للاشراف عليهم، ما يعني ان مهمات رجال الامن في حقيقتها هي حماية انفسهم من مخاطر الحروب، والعيش بعيداً عن جبهات القتال، ونهش الاموال والتكريمات (الدسمة) من مهنة مريحة جداً ومحاطة بأقصى مظاهر الابهة وقريبة من بيوتهم. مكاتب الامن هذه، المحتشدة دائماً بجيوشها (العاطلين) اقتصرت مهمتها على تفتيش العمال صباحاً في عدة بواباته ثم التفرغ للنهب. فرضوا لانفسهم هويات خاصة بالعمال مقابل 750 ديناراً (حدث ذلك في العام 1993، حين كان التعامل في الاسواق بفئة 25 ديناراً)! .. ثم امروا بتغيير الهوية كل شهرين لغرض (حلب) العمال، واجبروهم على كبس الهوية داخل مكتب الامن، ورفعوا سعر الهوية (الرشوة) الى (1250) ديناراً!.

مشرفو الامن في القصور قيد الانشاء شكلوا ثالوثاً (لصوصياً) مع المهندسين المشرفين ومسؤولي الحسابات .. ففي كل قصر، تدرج عشرة اسماء وهمية (واحياناً قائمة كاملة) في قوائم اجور العمال (العالية) لحساب المشرف الامني مقابل عشرات الاسماء او مئات الاسماء لحساب مسؤول الحسابات الذي يتحايل على المشرف (المعني، الفهم دائماً) مقابل السماح للمهندس المشرف (جلب المقاولين ومديري الشركات الاهلية التي تعمل في القصر، فضلاً عما يقطعه المهندس والمشرف معاً من خصم عشوائي لاجور العاملين، بحجة تقاعسهم عن العمل لغرض توفير فائض كبير في كلفة بناء القصر، يمنحها صدام لهما، بعد انجاز القصر كتكريم رئاسي! (اثرت في احد القصور بـ (350) مليون دينار)!.

الرشوة .. عفواً الهدية!

(الرشوة .. الهدية!) وجدت مكانها (الطبيعي جداً) في قصور صدام .. كل عمل يقدمه المقاول لا يكتمل الا بهدية لمدير الموقع، يتسلمها في مكتبه او ترسل له الى البيت، ثم هدية الى المهندس المشرف على القصر مقابل (توقيعه) على العمل، وهدية الى مشرف الامن مقابل حصول الموافقة الامنية، ثم هدية الى مسؤول الحسابات لغرض اعداد المقاولة وارسالها الى الحسابات العامة.

وبعد اتمام العمل في موعده المحدد، تبدأ هدايا (الذرعة) .. هدية للمهندس المشرف مقابل موافقته، وهدية للمهندس المقيم مقابل منحه عدة امتار (وهمية) في مساحة العمل، وهدية للمشرف الامني مقابل موافقته، وهدية لمسؤول الحسابات مقابل (اغلاق) عينيه .. ثم يعوض المقاول الشوط الثالث من مقاولته الخصص لتسلم الصك (هدايا الصكوك) وهي هدية لمسؤول الحسابات العامة التابعة للعامة، وهدية لمدير الحسابات (الانتزاع) الصك من درجه، وهدية (حوت الصارف) لتحويل الصك الى حسابه كشرط لصرف الصك، وهدية لاحد حراس المصرف لغرض اقناع موظفة الصك، وهدية لها (طبعاً)!.

ثم تذهب حصة الاسد للمقاول (الامني) مقابل ثمن بخس يصرف كأجور للعاملين .. ملاحظة: الهدية الواحدة تتراوح بين (10) آلاف الى (250) الف دولار، حدث ذلك في مطلع التسعينات الدسمة؟!.

قهقهة الفارس

كيف تحمي (الوبلاد) من جحيم الحروب ومآسي الخدمة العسكرية؟ وكيف تبقيهم على مواكبهم المتميزة؟ .. هكذا فكر صدام واعوانه بمصير اولادهم .. وهم محقون في ذلك ففي المعجم الصدامي الكبير تجد مفردة (وبلاد) وتعني ابناء حاشية صدام وخدمه، وهم المترفون والمتميزون داخل المملكة الصدامية الفخمة .. وتجد مفردة (اولاد) وتعني (اولاد الخايبة) وهم الملايين من العراقيين الذين قذف صدام بهم في نهر جاسم والشيب والفكة وبنجوين وحفر الباطن والكويت، (ومنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر)!!

ولذلك اكتشف صدام لوبلاده مأوى فأسس مدرسته (مدرسة الفارس) .. وهي حقاً اسم على مسمى .. حفنة من الذين لا يفقهون شيئاً، لا في النقش على الورق ولا في غيره .. يمسك الواحد منهم (الربوع) وهي آلة النقش، كما لو كان يمسك بمسحاة، ولكنهم انهوا خدمتهم (العلم) بملابس مدنية معطرة، واجازات طويلة الامد، ورواتب وتكريمات ووجبات طعام مجانية، مقابل (سويعات تهريج) في احد القصور (النقش فضلات كبيرة على الجدران او السقوف) تنتهي (حتماً ودون ادنى شك) بمشاهدة صدامية خاصة، فقهقهة صدامية (قوب)! ولم يدد بعدها تعليقه التاريخي عنهم (الوبلاد .. اتعرفهم ها .. توله ربعنه مومال فنون خرفتها .. عجل فشروهو حل يشتغله نقاش البصرة ها هـ هـ هـ ..)؟!

وبعد دقائق من رحيله هو وقهقهته، تقطع جماعة (التفتيش) عشرات الالاف المهدورة ليعاد صبها ونقشها مرة اخرى .. في حين يصرخ مذياع في مقهى خارج الموقع بنشيد (الف مبروك النصر نه)!.

جرائم مسلّية

في العاشرة والنصف مساءً يغادر العمال القصور .. وجوه متربة، واجساد ذاوية، تغطيها ملابس رثة بأشكال والوان متناقضة (مهرجان لفكاك) الوقاية من برد تكريت القارس..

في احدى الليالي، فوجئ العمال بعد خروجهم مباشرة من الموقع بسيارة من نوع مرسيدس، غيرت اتجاه سيرها من الجسر السريع، واستدارت باتجاههم بسرعة جنونية .. رمى العمال بانفسهم على جانبي الشارع بسرعة لتفادي الكارثة، ولكن السيارة التي لم تتمكن من دعس احدهم، توقفت اضطرارياً بسرعة واستدارت نحو العمال مرة اخرى، وبسرعتها القصوى .. ركض العمال وتسلقوا الواحد على الآخر، على الارصفة ولم تتمكن السيارة من الحاق اي اذى بهم، مما جعلها تتوقف منبعثاً منها صوت كابحها الرهيب، ثم تستدير بسرعة وتنطلق في محاولة ثالثة لدعس العمال الذين كانوا يتوافدون بالآلاف من باب القصر باتجاه الفنادق .. ولكنها فشلت مرة اخرى، فالعمال اخلوا الشارع بعضهم هرب باتجاه البساتين، في حين احتمى بعضهم الآخر تحت الجسر الكونكريتي وفكر بعضهم بعبور دجلة !.

ضحك السائق وضحك (الوبلاد) معه ورموا العمال بقناني البيرة الفارغة .. وصاح احدهم (يول اجحاتة، اكفوا هين)، ثم ارتفع صوت اغنية ريفية من مسجل سيارتهم .. لم يتمكنوا من دعس شخص واحد .. ذلك الشارع فارغاً عدا سيارتهم التي لم تركو عجلاتها بدماء من اسموهم الجحاتة ظلماً وعدواناً، فاستدارت وسلكت الطريق السريع باتجاه احدى قصور صدام جحشهم الكبير ..

ثورة مواطن سوداني

الى جانب احد المواقع الصدامية، ثمة شارع عام للسيارات .. احد العمال السودانيين (سائق شفل) كان يسلكها يومياً، بعد خروجه من الموقع باتجاه احد الفنادق الرخيصة .. ذات يوم خدش السوداني سيارة احد الصداميين الكبار، فترجل منها غاضباً، وامطره بالسباب والشتائم القبيحة .. اعتذر السوداني كثيراً وتعهد باصلاح الخدش، ولكن الصدامي لم يحتمل خدشاً من سوداني، فبصق في وجهه مع شتيمة ثقيلة هذه المرة..

انهى المواطن السوداني سيل اعتذاراته وتوسلاته على الفور، وصعد على الشفل، وانطلق به نحو السيارة الانيقة، رفعها الى الاعلى ثم قذفها فسقطت بقوة، عاد مرة اخرى ورفعها الى الاعلى ثم اسقطها فتحطمت وتحولت الى حطام، ومع هذا عاد مرة ثالثة ورفعها الى عالياً ثم هوى بها على الارض فتناثرت اجزاؤها في كل مكان .. رجع بشفله الى الخلف ثم تقدم نحو الاجزاء العديدة للسيارة وساواها بالارض، وبعدها صاح بأعلى صوته (ها .. افعل الآن ما تشاء) .. انتفض رجال يرتدون البدلات الزيتونية من كل جانب ورافقهم رجال الشرطة وبعض المواطنين من ذات (العلامة الصدامية) نفسها وانهالوا عليه ضرباً وركلاً حتى فقد وعيه وتحول الى جثة هامدة..

سارع بعض السودانيين لنجدته واسعافه، ولكن من دون جدوى!

جرائم الطغاة

توقفت سيارة نوع (تيج) امام احد المقاهي الشعبية القريبة من القصور الصدامية، وترجل منها ثلاثة طغاة عرفهم بعض الجالسين في المقهى، فسارع بالخروج قبل ان يصرخ احدهم (ابي .. (كلمة نابية) .. الكل خارج)!. نهض جميع من كان في المقهى وخرجوا بسرعة .. النادل السوداني ومساعده وقفا في اقصى الزاوية وهما يرتجفان .. ولكن احد الطغاة رفع ابريقاً مملوءاً بالماء الساخن وقذفه على النادل .. صرخ المسكين ووقع على الارض، فيه تقدم الطاغية الثاني ولوح بحربة طويلة في وجه مساعد النادل، الذي حاول اخفاء وجهه بيديه ليتفادى طعنة قاتلة منه .. الطاغية ضربه بالحربة على يديه فبتر اصبعه، ثم عاد مع (ربعه) الى السيارة المنبعثة منها رائحة الخمرة .. وانطلقوا بها بهدوء!!.

سارع العمال الذين اجبروا على مغادرة المقهى لاسعاف الضحيتين، فاستأجروا سيارة ونقلوهما الى المستشفى .. في حين هرع السودانيان الى مركز الشرطة لرفع شكوى ضد الجناة .. ضابط مركز الشرطة اعتذر عن فعل اي شيء ونصحهم بالذهاب الى المحافظ مباشرة!.

المحافظ اعتذر هو الآخر حال سماعه بأسماء المجرمين، ونصحهم بضرورة الذهاب الى (امين سر الفرع)! .. ولكن (الامين) لم يفعل شيئاً عدا قوله (هؤلاء اشخاص متنفذون، ولا صلاحية عندي لمساءلتهم) ونصحهم (ببيع الجريمة)!!.

السودانيون باعوا الجريمة على طريقتهم .. ذهبوا الى سفارتهم في بغداد ورددوا جميعهم (المشتكى الى الله)!!.

موقف الطغاة احد اعوانهم من كبار السن قال للضحيتين: (شنو شباب .. علاجكم على احدنه .. بس لحد يتنفس بعد ويحجي ؟!)

الوساد .. كان في قصور صدام!

في صبيحة احد الايام واثناء التفتيش في بوابة احد المواقع الصدامية، اكتشفت اصابع احد المفتشين بشيء صلب بين فخذي احد العمال السودانيين الذين كانوا يعملون مع العمال العراقيين .. اوقفه في الحال، ومنعم التكريم الفاخر ملقى على كتفه الحموم .. اعاد تفتيشه بدقة واخرج من بين فخذي العامل كاميرا صغيرة فيها كاميرا دقيقة للغاية، وتحمل بصمات جهاز المخابرات الاسرائيلية (الموساد).

(السوداني) اعترف على الفور، ومن اول (صحة) .. ثم نقل الى بغداد بعد ساعات، فيما صدر امر في اليوم الثاني بطرد العمال السودانيين جميعاً من كافة المواقع الصدامية، وتشديد التفتيش على العمال، ومنعهم من حمل السكائر والقداحات، وظل ذلك الامر قائماً حتى سقوط النظام.

وحفيد اخطر جاسوس انكليزي ايضاً؟!

بعد سنوات عديدة من العمل في قصور صدام، ورغم الملف الامني الذي نعتنه، والاستفسارات العديدة النصف سنوية من مختار محلته ومديرية امن محافظته، لم يتمكن احد من مكتب (الامن الرئاسي) من كشف هويته، وظل يعمل نقاشاً في القصور، متنقلاً من موقع الى آخر في البصرة وتكريت وبغداد ومكحول والموصل، وعلى مدى خمس سنوات.

النقاش هنا من اصل انكليزي (الحي!) .. جده لأبيه، جاسوس انكليزي من اب وام بريطانيين، ارسلته المخابرات البريطانية في بداية القرن الماضي للعمل كجاسوس في العراق والجزيرة العربية، فتنكر بهيئة رحالة وراح يتجسس ويرسل تقاريره المهمة، التي كانت محل اعتماد وثقة من كبار المسؤولين الانكليز ..

الجاسوس الانكليزي هذا (جد النقاش) اعتنق الاسلام في اواخر حياته وغير اسمه بعد ان تزوج من سيدة عراقية وانجب منها ولداً هو والد النقاش الهادئ، ذي العينين الزرقاوين، الذي يحفظ سره الدفين (جداً) واباح به، في لحظة هادئة معه .. قال: (انا من اصل انكليزي، ولكن المختار الذي يكن لنا احتراماً كبيراً رغم معرفته بتبعيتنا، تحايل على الفهم السري مراراً واخبره بأنه اسرة عراقية عربية اصيلة وليس لها اي تبعية .. واضاف: (مديرية الامن في محافظتي لا تعرف سري!)، [illegible] الامني قبل سقوط الملكية في بداية الخمسينات. واوضح ان (جده الجاسوس الانكليزي كان على علاقة وثيقة جداً بالجنرال مود والسفير الانكليزي في بغداد والملوك والوزراء ومرافقيهم)!؟

ملاحظة: كان اي عامل في القصور يطرد فوراً بعد جلده من كافة المواقع الصدامية لمجرد ان احد اقاربه من الدرجة الخامسة معدوم لاسباب سياسية!

صبراً اهل العراق

عراق الجفاف .. عراق القحط على مدى عقود عصيبة، يتلاشى بهدوء حول القصور .. القصور حالة شاذة حولها يموت الانسان والنبات والطيور وتموت الحياة كلها لتبقى مواقع صدام مزدهرة .. فهي العجائب وسط خرابنا!

العراقي لا يملك بيتاً صغيراً، ولا يستطيع ان يستأجر غرفة صغيرة لاطفاله في حين تشيد القصور بأرقى المواصفات وبأحدث الطرق .. ينظر العمال بأسى الى سقيفة جبال (حديد الشيش الحازن المستورد) .. مئات من الفيارات المبعثرة على الارض تحت امام عيونهم .. ويرون لوريات (حجر الحلان المنحوت والمصقول)، تهدر كالقوافل ليلاً ونهاراً، ويحدق العمال في مخازن المرمر الرهيبة وفي مئات الآلاف من امتار السمنت التي تغرق بمياه الامطار .. ويرقبون صفقات المقاولات والاجور والرشاوى وترليونات تطير في الهواء، لا يصيدون منها سوى (فلسان) معدودات..

يصمت العراقيون كثيراً ويرددون مع انفسهم .. صبراً اهل العراق ....

هلاك صدام

القصور تهاجر ايضاً .. قصور صدام (الترليونية) واعوام الالم التي تضمنت من اجساد العراقيين وغربتهم، طارت فجأة بلا اجنحة .. في لحظة واحدة بحجم الاعوام كلها .. لحظة تسيدتها صواريخ كروز الامريكية، التي انطلقت من بعيد لتحيل الجنائن الغاطسة والعائمة الى انقاض والى خرائب!!

صدام يحكي قصة طويلة من الطغيان والجنون والغطرسة .. صدام المذعور والملعون بقصوره، الفجور (صفرات وجوده كله) يهرع نحوها من الصباح الباكر .. لا عمال ولا مهندسين ولا حاشية .. وقف لوحده مع حفنة من حمايته، ليحدق في احلامه وهوسه .. لم يصل (العبد الزمن) ولم يدع الله ان (يمنحه القدرة على المطاولة، وان يرزقه راحة البال)! فتح عينيه على وسعهما، وصمت على اسنانه، وظل جامداً قبالة (صورته) قبالة المرآة التي عكست جنونه والتي نطقت اخيراً لتصرخ في وجهه (صدام كل جدرانك المصقولة .. وكل الحجر والمرمر والنقوش الاوروبية والاسلامية .. صدام يتحدث بكل لغات العالم وبكل آلام العراقيين .. هذا خرابك يا صدام .. هذا وجه الخطايا)!!

في تلك اللحظة [illegible] صدام .. هنا الى الابد .. الامريكان بحصاريهم (الكارثة) (حدقوا) [illegible] قبل ان يحلقوا لحيته وتشوه رأسه.. في لحظة اخرى تمثل المشهد الصدامي التام الذي انقلب فجأة الى مومياء [illegible] ذليلة في جحر حقير !